- التعريف والمفهوم:

يمكننا القول أنه لا يوجد لحد الآن اتفاق عام بين المشتغلين بالتربية المقارنة على تعريفها أو تحديد معناها تحديدا شاملا وحاسما، إذ لا يزال هناك آراء تتناول مفهوم هذه المادة من زوايا مختلفة تبعا لاختلاف الهدف الذي يسعون إلى تحقيقه من وراء دراستها، فمفهوم التربية المقارنة في فترة زمنية معينة إنما يتوقف على السبب الذي من أجله نقبل على دراسة نظامين تربويين أو أكثر بصورة متزامنة، وسوف نعرض فيما يلي نماذج من هذه الآراء تمثل آرائهم عن موضوع التربية المقارنة في مختلف مراحلة تطورها، نستخلص منها في النهاية ما يمكن اعتباره من وجهة نظرنا أفضل التعريفات منسوبة لأصحابها.

٠ تعريف مارك أنطوان جوليان Mark Antoine Jullien:

يعرفها جوليان **jullien** والذي يلقب بأبي التربية المقارنة بأنها: الدراسة التحليلية التي تستند على الملاحظة الموضوعية وتجميع الوثائق عن النظم المختلفة في الدول المختلفة".[1] ويبدو من هذا التعريف اهتمام جوليان بالجانب التحليلي في دراسة التربية المقارنةبهدف نفعي إصلاحي، ومع أن صاحب هذا التعريف قد مضى عليه زمن طويل إلا أن تعريفه مازال يلقى قبولا لدى المحدثين من دارسي التربية المقارنة، وفي معرض ذلك يتحدث **برايان هولمز Holmes Brian** في أن هدف جوليان من الدراسات التحليلية المقارنة كان الوصول إلى مبادئ عامة أو رابطة عالمية، أو استنتاج مبادئ عالمية للسياسة التعليمية من خلال الدراسات والبحوث التربوية المقارنة، وهو هدف يسمى التربية المقارنة الوصول إليه في الوقت الحالي.

- **تعريف إسحاق كاندل Isaac Kandel:**

يعرف **كاندل Kandel** التربية المقارنة بأنها الفتر الراهنة من تاريخ التربية المقارنة أو أنها الامتداد بتاريخ التربية إلى الوقت الحاضر، وينظر إليها على أنها مقارنة للفلسفات التربوية المختلفة ودراسة هذه الفلسفات التربوية وتطبيقاتها السائدة في الدول المختلفة.

ويقول كاندل: إن الهدف من التربيية المقارنة– كما هو الحال في القانون المقارن والأدب المقارن والتشريع المقارن– هو الكشف عن أوجه الاختلاف في القوى والاسباب التي يرتب عليها في النظم التعليمية وذلك للتوصل إلى المبادئ الكامنة التي تحكم نطور جميع النظم القومية للتعليم.

يلاحض أن كاندل قد تأثر في كتاباته بما قاله كل من جوليان ومايكل سادلر (سيأتي ذكر لاحقا)، كما أن كتابه الأساسي في التربية ظهر عام 1933 في وقت كان الكساد الاقتصادي واستيقاظ الوعي القومي بين الشعوب وظهور الايديولوجيات الجماعية الحديثة كالفاشية والنازية، ومشكلات الديمقرطية الغربية، مما يشد انتباه المربين في كل أنحاء العالم.

لكن الملاحظ أن كاندل ذهب أبعد مما قاله جوليان، حيث أكد على حقيقة مهمة في الدراسة المقارنة هي أهمية القوى والعوامل الثقافية في فهم النظم التعليمية والاختلافات بينها وهي مسببات ومفسرات المشكلات التعليمية في أي مجتمع.

- **تعريف جوزيف لاواريز Joseph Lauwerys:**

يرى **لاواريز Lauwerys** أن التربية المقارنة هي دراسة النظم التعليمية والأسباب التي أدت إلى الصورة التي هي عليها، حيث يوضح أنه على دارس التربية المقارنة أن لا يكتفي بوصف النظم التعليمية وإنما عليه أن يحلل هذه النظم ويفسرها.

يعتقد لاواريز أن الهدف من الدراسة المقارنة يجب أن يصل إلى فهم أسباب وجود نظم تعليمية

في بلدنا بالصور التي هي عليها، بمعنى توضيح العلاقة بين النظام التعليمي والسياق الثقافي المحيط به، وهو يرى أن الغرض من التربية المقارنة نظري وعملي معا، فهي توفر لدارسها المتعة العقلية الناتجة عن التأمل في النظم التعليمية إلى جانب أنها تكشف له عن العوامل التي تؤثر في تلك النظم.

ومعنى هذا أن لاواريز يؤكد على أن دارس التربية المقارنة لابد أن يتصدى فى بحثه لمدى تأثر النظم التعليمية بفلسفة المجتمع التربوية والاجتماعية فكر وممارسة.

- **تعريف بيرداي Beredey:**

يعرف بيرداي التربية المقارنة بأنها المسح التحليلية للنظم التعليمية الأجنبية، وفى عبار أخرى يعرفها بأنها "الجغرافيا السياسية للمدارس من حيث عنايتها بالتنظيمات السياسية والاجتماعية من منظور عالمي ومهمتها هى التوصل بمساعدة الطرق المستخدمة في الميادين الأخرى إلى الدروس التى يمكن استخلاصها من المفارقات أو التباين في الممارسات التربوية في المجتمعات المختلفة كوسيلة لتقويم النظم القومية المحلية.

ويؤكد بيرداي على أن التربية المقارنة لا يمكن أن يطلق عليها الفترة المعاصرة من تاريخ التربية، كما يعتقد الكثيرون وهو يقصد بذلك إسحاق كاندل لأنها دراسة ذات طابع تتداخل فيه ميادين مختلفة، وهو رأى أنه إذا كان على التربية المقارنة أن تنشر شيئا ذا قيمة من دراسة أوجه الشبه والاختلاف في النظم التعليمية، فإن ذلك لا يتحقق تماما إلا باعتمادها على ميادين متعددة كعلم الاجتماع والتاريخ والاقتصاد والسياسة وغيرها، ومعنى هذا أن دارس التربية المقارنة يحتاج إلى مهارات أخرى غير المعلومات التربوية.

يبرز لنا بيرداي من خلال تعريفه للتربية المقارنة ارتباط موضوعها بعلوم اخرى يحتاجها الدارس

للإلمام بالمعلومات الكافية لتحليل النظم التعليمية في سياقاتها التاريخية، الاجتماعية، السياسية.

وهكذا يتضح لنا من استعراض التعريفات السابقة انه يصعب علينا تعريف قاطع لهذا النوع من علوم التربية متفق عليه من قبل جميع المشتغلين في الدراسات التربوية المقارنة، غير أننا إذا حاولنا تحليل ارهاصاتهم الفكرية يمكننا استخلاص ما يلي:

- أن هذه التعريفات تمثل في الواقع آراء رواد التربية المقارنة في مختلف مراحل تطورها وهو ما سيبرز لاحقا، ولذلك فهي توضح التطور الذي حدث في مفهوم هذا العلم، كما تحدد لنا أهميتها في ضوء أهدافها المتعددة.

- أن مفهوم التربية المقارنة في فترة زمنية إنما يتوقف على السبب الذي من أجله نقبل على دراسة نظامين تربويين أو أكثر بصورة متزامنة فالهدف المتوخى غالبا ما يحكم كذلك طريقة الدراسة.

- أن بعض مفاهيم التربية المقارنة تركز على الناحية النفعية الإصلاحية بينما يركز البعض الآخر على الناحية المعرفية الفلسفية فللدراسة المقارنة فائدتين، نظرية فهي تساعد الدارس على تحصيل نوع من المتعة العقلية، وتأتي نتيجة لما يقوم به من التأمل والبحث والتفكير، كما أن دراسته للعوامل المؤثرة في النظم التعليمية الأجنبية ومشكلات هذه النظم وكيفية معالجتها تزيد من مهمته وتقديره لنظام التعليم في بلده والمشكلات المتعلقة به.

- أن التربية المقارنة تبحث في العوامل التي تتأثر بها نظم التعليم المختلفة والتي يكون لها الأثر الكبير في اختلاف هذه النظم بعضها عن بعض.

- أن الدراسة المقارنة ليست مجرد جمع معلومات وبيانات عن النظم التعليمية إذ أنها تنطلق من

القيام بتحليل هذه المعلومات ولبيانات والمقارنة بينهما.

- أن التربية المقارنة علم متداخلة التخصصات أو انه يعتمد على تخصصات متعددة وأنها لا تقتصر على ناحية معينة من نواحي التربية أو أنظمة التعليم أو أساليبه أو مشكلاته...الخ، أو أنها تقتصر على زوايا معينة من زوايا الثقافة، ولكنها قد تتناول هذا كله أو يعضه بهدف إصلاح أو معالجة أو تطوير التربية والتعليم بما يلائم والظروف القومية نتيجة لدراسة مختلف العوامل المؤثرة.

- إن للتربية المقارنة مداخل وأساليب منهجية متعددة، تفيد في تحقيق غاياتها الأساسية.

- أن للدراسة المقارنة فائدتين، فائدة نظرية فهي تساعد الدارس على تحصيل نوع من المتعة العقلية وتأتي نتيجة لما يقوم به من التأملات والبحث والتفكير، وفائدة عملية تكمن في دراسة العوامل المؤثر في النظم التعليمية الأجنبية ومشكلات هذه النظم وكيفية معالجتها والتي تزيد من فهمه وتقديره لنظام التعليم في بلده والمشكلات المتعلقة به.

ومع تعدد التعريفات سوف نحاول تقديم تعريف يراعي النقاط السابقة ،حيث نستطيع تعريف التربية المقارنة بأنها الدراسة المنظمة لثقافات البلاد المختلفة، وخاصة نظم التربية والتعليم التي تمخضت عنها تلك الثقافات، وذلك للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بين تلك النظم، والأخذ بما يلائم الدارسين عن محاسنها ومزاياها لإصلاح النقاقة ونظم التعليم في بلادهم.

ولاشك أننا لا نستطيع أن نقيم فلسفة تربوية صالحة وأن نضع نظاما تعليميا صالحا، حيث يقتصر ميدان تفكيرنا على ثقافتنا ونظمنا وحدها، بل إننا مضطرون إلى الإلمام بما تتبعه الأمم الأخرى في تكوين ثقافتها ورسم نظم التربية والتعليم فيها، وحل مشكلات التربية التي تنشأ فيها من حين إلى آخر، وما يهم من وجهة نظر التربية المقارنة ليس هو المشكلات القائمة في نظم التعليم، وانما هو الأسباب

التي أوجدت هذه المشكلات والأسباب التي تقف وراء أوجه الشبه والاختلاف بين نظم التعليم، ومعنى هذا أن التربية المقارنة تسعى لوضع مبادئ وقوانين ونظريات تفسر اتجاهات التغيير التربوي وعملية إدارته في البيئات الثقافية المختلقة، بما يساعد على التوصل إلى طرق تطوير هذه النظم وطرح سياسات تربوية مستقبلية وحلول مستقبلية للمشكلات التربوية بما يناسب التغيرات العالمية والمتطلبات المستقبلية ومتطلبات البيئات المحلية والظروف المحلية، وتجنب المشكلات الناتجة عن الصياغات غير العلمية للتغييرات التربوية وادارتها، وانعكاسات ذلك على الدول المختلقة.